نشأة الشعر الفصيح فى الكويت وتطوره

سيدإبراهيم آرمن*

الملخص

امتازت دولة الكويت بحركة شعرية نشطة فى العقود الأخيرة من القرن الماضى وفى مطلع القرن الحاضر ما يثير تساؤلات عميقة عن خلفيتها. فهل الرخاء المادى الناتج عن ظهور النفط أدى إلى هذا النشاط؟ أم كانت الأيام الماضية تحمل شعراء كثيرين ذوى جهود شعرية جبارة بينما لم يكن شعرهم من الدرجة اللائقة ثم لم تصل إلينا أسماؤهم بل وصلت أسماء المجيدين منهم حيث أن البقاء للأصلح عادة.

هذا وإن الشعراء ما كانوا مكترثين بتسجيل شعرهم فى الماضى لما كانوا ينشدونه لعدم تقدم وسائل الكتابة وغير ذلک من الأسباب التى تجعلنا نتساءل عن عدد الشعراء فى الماضى ومحاولاتهم الشعرية. ولكن هناک سؤال آخر وهو أن الشعر العربى الفصيح متى بدأ ظهوره فى الكويت؟ وما دور تطور الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية فى تنمية الحركة الشعرية؟ يحاول هذا المقال أن يجيب عن هذه الأسئلة كما يقسم الشعراء الكويتيين إلى أجيال ثلاثة وفقا للظروف المعيشية والتطورات الشاملة النطاق.

الكلمات‌الدليلية: الشعر الفصيح، الكويت، جيل الرواد، جيل المخضرمين، جيل الشبان.

*. عضو هيأة التدريس بجامعة آزاد الإسلامية فى كرج.

تاريخ الوصول: ١٣٨٨/٧/٢٤هـ . ش تاريخ القبول: ١٣٨٨/١٠/٢٧هـ . ش

المقدمة

تشير معظم المصادر الموجودة إلى أن الشعر العربى الفصيح ظهر فى الكويت منذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر. (البابطين، ١٩٩٥م، ج٦ : ٣٨١؛ الشطى، ٢٠٠٧م: ٦-٨) إلا أن هناک مصادر أخرى تشير إلى أن الشعر العربى الفصيح ظهر فى الكويت منذ فترة مبكرة فعلى سبيل المثال يرى الدكتور خليفة الوقيان أن أول شاعر كويتى اهتم بالشعر الفصيح هو العالم عثمان بن سند١٧٦٦-١٨٢٧م. كما يرى الدكتور سليمان الشطى: «أن الشعر العربى الفصيح فى دولة الكويت رافقته ومضات شعرية تمثل تفتحا فرديا بعد ظهور عثمان بن سند الذى كان من علماء الكويت المعروفين، يكشف نشاطه عن أمرين: أحدهما مؤلفاته وهى متعددة والثانى توجهه نحو قول الشعر الذى بقيت منه قطع منشورة وهناک ما ينم عن هذا النشاط الشعرى وهو فى الكويت حيث أنه نظم قصيدة يؤرخ فيها قصر أحمد رزق الأسعد.» (الشطى، ٢٠٠٧م: ٦) بينما يرى الدكتور خليفة الوقيان: «أن قصائد عثمان بن سند فى مؤلفاته العديدة هو أقدم ما وصلنا من الشعر الفصيح وتعود تلک القصائد إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.» (الوقيان، ٢٠٠٧م: ٢١٤)

أما الدكتور سليمان الشطى فيتحدث عن السيد عبدالجليل الطباطبايى١٧٧٦-١٨٥٣م الذى قضى جل حياته متنقلا بين دول الخليج الفارسى وحط رحاله فى الكويت عام ١٨٤٢م واستقر فيها معلما ومثقفا ولايدخل الشطى فى الجدل حول انتمائه إلى بلد معين كما لايعتبره أول شاعر كويتى قرض الشعر الفصيح بل يشير إلى أن عطاءه الشعرى ظل مستمرا ومتصلا بزعماء المنطقة منهم الكويتيين.(الشطى، ٢٠٠٧م: ٧) وأخيرا يشير إلى بداية حركة الشعر فى الكويت قائلا:« إن الطباطبايى كان ينشر علمه وأدبه وهو أملى قصائد وفوائد وهذا يدل دلالة قاطعة على أن ثمة اهتماما خاصا بالثقافة الأدبية الشعرية ومن ثم فليس مستغربا أن يعزز هذا المجلس وأمثاله قيام حركة شعرية وجدنا نتائجها فى شاعرين سيكون نشاطهما بداية حركة الشعر فى الكويت، أولهما شاعر اتصل اتصالا مباشرا بالطباطبايى وهو خالد العدسانى ١٨٣٤-١٨٩٨م والآخر عبدالله الفرج١٨٣٦-١٩٠١م الذى لم يثبت اتصاله بالطباطبايى وإن كانت بدايته جاءت فى الفترة نفسها.»

(المصدر نفسه: ۸) وبهذا الرأی اتفق الدکتور الشطی مع الدکتور سالم عباس خداده فی حدیثه عن الشعر العربی المعاصر فی الکویت: « لقد کان الواقع الأدبی فی تلک الفترة واقعا فقیرا، لا شیء فیه یستحق التنویه به سوی قدوم الشاعر عبدالجلیل الطباطبایی ۱۷۷۶-۱۸۵۳ إلی الکویت عام ۱۸۴۳م واستقراره فیها ویعد ظهور الشاعرین خالد عبدالله العدسانی ۱۸۳۴-۱۸۹۸ وعبدالله الفرج ۱۸۳۶-۱۹۰۱ البدایة الحقیقیة للشعر الفصحی فی الکویت.» (البابطین، ۱۹۹۵م،ج۶: ۳۸۱)

وهذه الآراء تجعلنا نشک فی کثرة عدد الشعراء فی الماضی وتفوقهم علی الشعراء المعاصرین رغم أن هناک من أثار نفس الأسئلة التی طرحناها فی بدایة حدیثنا: «وحیث إن الشعر دیوان العرب وسِجِلّ مآثرهم ومفاخرهم فمن المتوقع أن یکون للعلماء الأوائل اهتمام بروایته وإبداعه غیر أن کثیرا من العلماء لایوافقون علی نشر شعرهم ولایجیزون للآخرین روایته وهذا التحفظ لایزال قائما لدی بعض علماء الدین الکویتیین حتی یومنا هذا وأدی التحفظ أو التحرز فی النشر إلی حرماننا من التعرف علی کثیر من التجارب الشعریة المبکرة التی یفترض أنها تعود إلی القرنین السابع عشر والثامن عشر.» (الوقیان، ۲۰۰۷م: ۲۱۳-۲۱۴)

ویمیل الدکتور خلیفة الوقیان إلی ما ذهبنا إلیه آنفا وهو احتمال وجود «شعراء مجیدین ضاع جل ما کتبوا ولم یفلت من الضیاع سوی أبیات أو نماذج قلیلة دلت علی استواء شاعریة کل منهم وحیث إن شعرهم لم یصل إلی أیدی الباحثین فقد بقیت أسماؤهم شبه مجهولة.» (المصدر نفسه: الصفحة نفسها) ویقدم شاهدین علی هذا الرأی حیث یذکر محمد بن الشیخ عبداللطیف عبدالرزاق الذی نشر عام ۱۸۸۲م تقریظا جمیلا لدیوان عبدالجلیل الطباطبایی کما یذکر محمد حبیب الذی رثی فی قصیدة له الشیخ عبدالله الخلف الدحیان.فقد یکون فی هذین الشاهدین: تقریظ محمد بن الشیخ عبداللطیف عبدالرزاق لدیوان الطباطبایی ورثاء محمد حبیب للشیخ عبدالله الخلف الدحیان، ما یدل علی احتمال وجود عدد من الشعراء الذین ولدوا خلال القرن التاسع عشر ولم یقدر لشعرهم أن یصل إلینا. (المصدر نفسه: ۲۳۸-۲۴۰)

وإذا كان لتطور الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية دور فى تطور الحركة الشعرية فإننا نهدف فى هذا المبحث إلى تقسيم طريف[1] للشعراء الكويتيين ولا نظن ـ حسب معرفتنا ـ أنه قد سبق لأحد أن يقوم بهذا التقسيم للشعراء فى دولة الكويت.ومبدأ تقسيمنا هذا هو ظهور النفط فى الكويت وصدور أول شحنة منه عام ١٩٤٦م حيث إننا رأينا تغييرات كثيرة فى مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بعد تدفق النفط وانتقال البلد من طور إلى طور حيث ظهرت مستجدات لم تكن موجودة قبل هذا التاريخ.

ومن هذا المنطلق يمكننا أن نقسم الشعراء وفق الفترة الزمنية التى عاشوا فيها إلى ثلاثة أجيال تختلف بيئة كل واحد منه عن الآخر. أولا: الشعراء الرواد الذين عاشوا قبل ظهور النفط وقبل استقلال الكويت ولم يشهدوا الرخاء الذى جلبه النفط بل عركوا مشقات الحياة الناتجة عن شح الموارد وندرة المياه.ثانيا: الشعراء المخضرمون الذين عاشوا فترة ما قبل النفط وعاشوا نفس الظروف التى كان يعيشها أولئک الرواد وامتد بهم الزمن إلى أن شاهدوا تطور البلد بعد ظهور النفط كما رأوا قيام الدولة المستقلة. ثالثا: الشعراء الشبان الذين جاؤوا بعد المخضرمين وتربى هذا الجيل فى ظل نعمة الرحمن والرخاء المادى والظروف المستجدة. ولكل من هذه الأجيال الثلاثة خصائص وميزات ينفرد بها نذكرها على حدة غير أننا لانطيل الكلام عند معالجتنا الجيل الثالث لأن الشعر عند هذا الجيل يمتاز بميزات يطول بنا الكلام إذا أردنا الولوج فى تفاصيلها.

الجيل الأول، الشعراء الرواد: كان الجيل الأول من الشعراء الرواد يعيش قبل مرحلة الرخاء فى الكويت ولم يشاهد نعمة النفط كما لم يدرک الاستقلال عام ١٩٦١م الذى كان فى فترة لاحقة لظهور النفط وتلقى هذا الجيل تعليما تقليديا حيث أنهم تعلموا القرآن ومبادئ الكتابة والقراءة والفقه وعلوم الشريعة وهاهى قائمة بأسماء هذا الجيل:

١. حرىّ بالذكر أن هذا التقسيم ابتكره الدكتور نزار أباظة للشعراء فى دولة الإمارات العربية المتحدة ورغم أنه قام بتقسيم الشعراء الإماراتيين دون غيرهم من شعراء دول الخليج الفارسى إلا أننا رأينا ضرورة الإشارة إليه صونا للأمانة العلمية. (راجع: أباظة، ١٩٩٧م: ٨٠-٧٧)

عثمان بن سند	١٨٢٧ – ١٧٦٦م
عبدالجليل الطباطبايى	١٨٥٣ – ١٧٧٦م
خالد عبدالله العدسانى	١٨٩٨ – ١٨٣٤م
عبدالله الفرج	١٩٠١ – ١٨٣٦م
زين العابدين بن حسن	١٩٥٠ – ١٨٦٦م
عبدالله خلف الدحيان	١٩٣١ – ١٨٧٤م
عبدالعزيز الرشيد	١٩٣٦ – ١٨٨٣م
سيد مساعد الرفاعى	١٩٣٦ – ١٨٨٣م
أحمد خالد المشارى	١٩٤٢ – ١٨٨٦م
صقر الشبيب	١٩٦٣ – ١٨٩٤م
خالد الفرج	١٩٥٤ – ١٨٩٨م
داود الجراح	١٩٥٦ – ١٩٠٦م
محمد الحبيب	١٩٦٠ – ١٩١٢م
فهد العسكر	١٩٥١ – ١٩١٣م

وقع اختيارنا على عثمان بن سند كأول شاعر كويتى أنشد الشعر الفصيح رغم أنه لم ينل الشهرة الشعرية التى نالها باقى شعراء هذا الجيل لكونه عالما ومؤلفا يغلب طابع تآليفه الأخرى على قصائده القليلة التى وصلت إلينا فلا يمكن للباحث أن يطيل الحديث عن هذا الشاعر بتلك القطع القليلة المنشورة عنه حيث لاتمثل تلك القصائد مستواه الشعرى كما لا يمكن لنا أن نتعرف على مضامينه الشعرية التى تطرق إليها الشاعر ويذكر الدكتور سليمان الشطى: أن ما وصلنا من شعر له يشير إلى أن قامته الشعرية منسجمة مع شعراء عصره يخضع حينا للطريقة السائدة فى الركون إلى استخدام المجاز وتفريعات البديع من طباق وجناس وكنايات.ولم يذكر الباحثون الكويتيون للشاعر عثمان بن سند قصائد كثيرة إلا أن البعض منهم اعتبره رائد الشعر الفصيح فى الكويت وهذا هو شأن عبدالجليل الطباطبايى الذى قضى معظم حياته بين دول الخليج الفارسى وحط رحاله

فی الکویت فی آخر مطافه وتوفی هنالک ولکنه کان بمثابة حلقة وصل للنهضة الشعریة فی مصر والشام والعراق وللبدایة الشعریة فی دولة الکویت حیث انتفع منه شاعران کبیران هما خالد العدسانی وعبدالله الفرج بشکل أو بآخر. (الشطی، ۲۰۰۷م: ۷-۸)

ویری المتتبع لقصائد شعراء الرواد أنهم اتجهوا نحو المضامین العربیة التقلیدیة التی کانت سائدة فی الشعر العربی وقد تؤثر النهضة الشعریة فی مصر والعراق والشام علی شعر أولئک الشعراء أحیانا وذلک لأن الکویت لم تکن بمعزل عن البلاد العربیة وتطوراتها حیث کان یتجه إلیها علماء ومثقفون وشعراء مثل الشاعر عبدالجلیل الطباطبایی وذلک لعدة عوامل منها موقع الکویت الجغرافی المتمیز والحرکة التجاریة النشطة فی تلک الفترة.

وتلقی الشعراء الرواد تعلیما دینیا فی الکتاتیب ولهذا اتجهوا نحو المضامین الدینیة وهذا هو شأن جمیع المثقفین فی ذلک العصر الذین ینتمون إلی الوسط الدینی منهم خالد العدسانی الذی یعد شاعرا متصفا بروح التدین فی أشعاره. (الشطی، ۲۰۰۷م: ۸)

وهکذا یمیل عبدالله الفرج إلی القصائد الدینیة «لیکشف عن عمق الأرضیة التی ینطلق منها الشاعر کما نلاحظ فی قصیدته التی یمدح فیها الرسول ویأتی مدحه مبرءا من المجاملة المباشرة فمثل هذا التوجه إلی مدح مثل هذه الشخصیات الروحیة نابع من صدی لأثر نفسی أو انجذاب شخصی لاتحکمه العادة خاصة فی مثل حالة عبدالله الفرج الذی کان حسّ الفنان غالبا عنده فلیس هو من أصحاب الحلقات الخاصة بالمدائح النبویة أو القصائد الدینیة فهو رجل منفتح علی الدنیا خاض غمارها وعرف تجاربها المختلفة لذا جاءت وقفته الدینیة فی تجلیها أمام الرسول لتمثل حالة صدق.» (المصدر نفسه: ۱۱)

جدیر بالذکر أن عبدالله الفرج کان ذا موهبة بارزة فی الموسیقی والغناء کما نظم الشعر النبطی الذی «بقی الفن المسیطر والأداة المناسبة للتعبیر عن القضایا والاهتمامات المحدودة للمجتمع العربی فی الکویت.» (الوقیان، ۱۹۹۷م: ۲۷)

وهذه المضامین الدینیة تتجدد لدی بعض شعراء هذا الجیل فأنشد الشاعر فهد

العسكر قصيدة بمناسبة المولد النبوى «والشاعر فى قسم قصيدته الأول يتحرر من إسار المناسبة أو الدوران حول المعانى المألوفة، فالمقطع الأول بأبياته السبعة حافظ فيه على الشكل الخارجى ولكنه فى الوقت نفسه يتخذ مدخلا خاصا به يكاد يكون منبتا عن بقية المقاطع يعكس طبيعة الشاعر الجديدة، اللغة والمفردات والقاموس الجديد يتجاوز فيها الطريقة التقليدية:

طلعَ الفجرُ غَنِّ يا قمَريَّه وَاطرَبى الرُّوحَ بالأغَانِى الشَّجيَّه
وَ اشدُ يَا طيرُ بالغُصُون وَ أيقظ بأنَاشِيدِكَ الزُّهُورَ النَّديَّه
مَلأ الفَجرُ أكؤُسَ الوَردِ رَاحَاً لكَ تُزرِى بالصِّرفَةِ البَابِلِيَّه

ولكنه سرعان ما يتراجع إلى قديم لغته وصوره وتشكيلاته المباشرة والصوت المرتفع والنبرة الحماسية:

يَا نَبىَّ الفَاتِحِينَ إنَّا بعصرٍ لا مُسَاوَاةَ فِيهِ وَ لا مَدَنِيَّه
قُم مَعِى نَسأَلِ الطلولَ عَسَاهَا تَشفِ بالرَّدِّ عِلَّةً رُوحِيَّه
عَن بَنِى العُربِ يَومَ سَادُوا وَشَادُوا مَجدَهُم بالسُّيُوفِ وَ السَّمهَرِيَّه»

(الشطى، ٢٠٠٧م: ٤٩)

إلا أن هناك حركات تجديدية أكثر فعالية لدى بعض الشعراء الرواد الذين كانوا مهتمين بالمضامين الدينية فمن شعراء هذا الجيل صقر الشبيب الذى أصابه العمى فى الصغر و «كان منحازا إلى دعوات التحرر والانفتاح والأخذ بأسباب التقدم، يتطلع إلى المستقبل ويحتفى بالمجددين ويجند شعره لدعوتهم فلقى عنتا ثار عليه المتعصبون من رجال الدين خاصة عندما نشر فى مجلة المرأة التجديدية قصيدته «يضر النصح» والتى يقول فيها:

يَضُرُّ النُّصحُ فِى هَذا الزَّمَانِ فَيَا لَيتِى خُلِقتُ بِلا لِسَانِ
إذا مَا قُمتُ أنصَح بَينَ قومِى لَقُونِى بالأذِيَّةِ وَ الهَوَانِ
فَمَا غَيرَ التَّفَرُّقِ مِن حُسَامٍ تُبِيدُ بِهِ الشُّعُوبَ وَ لا سِنَانِ»

(المصدر نفسه: ١٩)

وتطرق الشعراء الرواد إلى المضامين القومية أيضا وكتبوا فی هذا المضمون شعرا كثيرا وذلک لأنهم كانوا على صلة بالأحداث التی كانت تجری فی البلاد العربية وكانوا يدركون انتماءهم إلى الأمة العربية وخير شاهد على هذه النزعة القومية هو الشاعر خالد الفرج الذی يعد بحق أشهر شاعر بين أولئک الرواد على الإطلاق و«قضى حياته متنقلا بين الكويت والبحرين والسعودية والهند، يكتب القصائد ويرصد الأحداث وساهم فی حركة النهضة فی المنطقة وتابع الأحداث السياسية وعلق عليها فكان واحدا من الذين وجهوا جهدهم وشعرهم هذه الوجهة منذ كلمته الأولى التی قال فی الثعالبی أو وقفته مع القضية الفلسطينية أو تحيته لأمير الشعر العربی، فمجموعته الشعرية محتشدة بالشعر السياسی والحس القومی.» (الشطی، ۲۰۰۷م: ۲۵)

«ففی قصيدة ميلاد السلام لهذا الشاعر الكبير وهی القصيدة التی كتبها بمناسبة توقيع معاهدة السلام من قبل أربع عشرة دولة بباريس فی السابع والعشرين من تموز ۱۹۲۸م نجد رؤية سياسية قومية واعية بما يحوكه الغرب ويدبره للوطن العربی الإسلامی:

مَهلا جَهَابذةَ السِّياسَةِ قد مَضَى ... زَمَنٌ بِهِ لكُم العُقُولُ تُسَاقُ
إنَّ النُّفُوسَ يَزِيدُهَا استِعمَارُكُم ... غِلّاً فَلا يَغرُركُمُ الإطرَاقُ
فَالسِّلمُ إن لم تعدِلُوا عَن بَغيكُم ... عَدُوٌّ أصَمُّ مَا لَهُ إنطَاقُ
وَ الحَقُّ حَقٌّ وَاضِحَاتٌ سُبلُهُ ... كَالشَّمسِ عَمَّ بِنُورِهَا الإشرَاقُ»

(بوشعير، ۱۹۹۷م: ۹۸)

وظلت معاناة الشعب العربی هاجس أولئک الرواد خاصة معاناة الفلسطينيين بل أصبحت قضية فلسطين محورا أساسيا من محاور النضال العربی الإسلامی. ويرى الشاعر صقر الشبيب أن العرب تربطهم وشائج قوية التی تتمثل فی الدين واللغة والنسب:

«وَ مَا جَنَت فِلَسطِينُ وَلكِن ... عَلَيهَا لِلعِدَى كَثُرَ الجُنُودُ
وَ هَا هِيَ تَستَغِيثُ بِنَا فَحَتَّى ... مَتَى عَن أن نُعِينَ بِنَا جُمُودُ
فَلَيسَ العَجمُ تُعذَلُ إن تَرَاخَت ... بِنَجدَتِهَا، وَلا تُلحَى الهُنُودُ
فَإن مُتُّوا بِدِينِهِمُ إلَينَا ... وَ نِعمَ الرَّابِطُ الدِّينُ الفَرِيدُ

فَفِيمَا بَينَنَا لُغَةٌ وَ دِينٌ وَ فِيمَا بَينَنَا النَّسَبُ الأكِيدُ»

(الوقيان، ٢٠٠٧م: ١١٩)

ولم ينحصر تفاعل الشعراء الرواد تجاه أشقاءهم العرب فى القضية الفلسطينية بل تعدى هذا التفاعل وشمل سائر أرجاء الوطن العربى الكبير «فقد كتب صقر الشبيب عن الجزائر عندما كانت تخوض حربا تحريرية ضارية ضد الفرنسيين محرضا أشقاءه العرب على دعمها ومؤازرتها فى تلك المحنة بأسلوب ينضح حرارة وصدقا:

دَعُوا الجَزَائرَ تَلقَى الوَيلَ وَ الحَرَبَا ثُمَّ ادَّعُوا أَنَّكُم مَا زِلتُم عَرَبَا

لَو لم نَزَل عَرَبَاً لم تَلقَ إخوَتُنَا مِن دُونِنا كُلَّ مَا قَد آدَ أو كَرَبَا»

(بوشعير، ١٩٩٧م: ١٠٢)

والكوارث الجمة التى نزلت على الوطن العربى أدت إلى دعوة الشعراء القوميين إلى اتحاد العرب وتآلفهم وتساندهم لتحرير تلك الأوطان التى ظلت تحت وطأة المستعمر والشعراء دعوا قادة البلاد العربية إلى هذه الوحدة العربية فهاهو فهد العسكر يقول:

«أبنَاءَ يَعرُبَ وَ الكَوَارِثُ جَمَّةٌ هَيَّا انبِذُوا الأحقَادَ وَ الأضغَانَا

وَ تَآلَفُوا وَ تَكَاتَفُوا وَ تَسَانَدُوا مُتَرَاصِفِينَ وَ حَرِّرُوا الأوطَانَا

أفرَادَ يَعرُبَ وَ العُرُوبَةُ تَشتَكِى هَلَّا شَفَيتُم قَلبَهَا الحَرَّانَا

وَ استَمسِكُوا بِالعُروَةِ الوُثقَى وَ كو نُـوا صَادِقِينَ عَقِيدَةً وَ لِسَانَا»

(الأنصارى، ١٩٧٨م: ١٣٢-١٣٣)

واتجاه الشعراء الرواد إلى القومية العربية لم يكن ذا نزعة عنصرية إنما كان أولئك الرواد يدعون إلى وحدة الأمم الضعيفة لمواجهة المستعمرين ومن هذا المنطلق نرى أن هذا الاتجاه قد يسير أحيانا نحو النزعة الإنسانية حيث يتناول بعض الشعراء الرواد الأبعاد العالمية والإنسانية ومن الشعراء الذين تجاوزت نظرته حدود البلاد العربية وأخذ طابعا عالميا وإنسانيا هو خالد الفرج «الذى كتب عن المهاتما غاندى وموسولينى وهتلر وتيتو وميثاق السلام والجابان (اليابان) وميثاق الأطلنطى ولجنة الهدنة بلوزان وكوريا وما إلى ذلك من الموضوعات العالمية والإنسانية.» (لمزيد من الاطلاع راجع: بوشعير،

١٩٩٧م: ١١٨ ومابعدها)

وإلى جانب المضامين القومية يتناول الشعراء الرواد بعض المضامين الاجتماعية فهذا هو خالد الفرج الذى يصور ظاهرة «جموع المتصارعين على الماء ويعرض فى قصيدته تلك اللقطة الاجتماعية المؤلمة دون أن يتخلى عن سخريته وتهكمه المندس بين السطور، لينفذ إلى غرضه الإصلاحى الذى يهدف إليه، فالقصيدة كتبت لغرض اجتماعى ولتصوير المعاناة التى عاشها الكويتيون والجهد الذى يبذلونه فى سبيل الحصول على الماء الذى هو قوام الحياة؛ فكيف يمكن أن تكون الحياة على أرض تفتقده؟

تَصَوَّر فَدفَدَاً لا شَيءَ فِيهِ ... سِوَى رَملٍ بِهِ وَطءُ السِّبَاع
وَ لا مَاءٌ لَدَى الرَّمضَاءِ إلا ... عَلَيهِ الرَّملُ نَافَ بِألفِ بَاع
وَ لا شَجَرٌ لَدَى الصَّحرَاءِ إلا ... هَشِيمٌ جَاءَ مِن أقصَى البِقَاع
يَحَارُ بِهِ الدَّلِيلُ وَ يَغتَوِيهِ ... بِهِ شَبَهُ الحَضِيضِ مِنَ اليَفَاع

يعرف الشاعر أن القارئ المتلقى إذا لم يدرک جوانب هذه المشكلة الفريدة لا يستطيع الدخول معه فى صلب الموضوع لذا يسعى لإقامة تصور أولى فيرسم إطار المدينة: فدفد، أرض لا شيء فيها إلا الرمل وآثار السباع، ولن تجد الماء ـ إن وجدت ـ إلا وعليه ألف باع.فإذا أشاع فى النفس هذه الصورة وأيقن أن القارئ دخل معه فى بؤرتها قال له:

فَذاکَ هُوَ الكُوَيتُ وَ سَاكِنُوهُ ... إذا دُهِمُوا بِبُوم غَيرِ سَاع
وَ لا تَتَصِّفُونَ البُومَ طَيرَاً ... فَمَا هُوَ غَيرُ فُلکٍ ذِى شِرَاع
هُنَاکَ تَرَى الجُمُوعَ عَلَى بُوَيم ... بِهِ وَشَلٌ أقَلُّ مِنَ الذِّرَاع
هُنَاکَ حَمَى الوَطِيسُ فَكُلُّ وَغدٍ ... يُسَابِبُ صَاحِبَ الأمرِ المُطَاع
فَكَم مِن حُرَّةٍ غَرِقَت وَحُرّ ... رَمَاهُ لِمَائِهِ صَاعَاً بِصَاع
وَقَد ظَمِئَ الضَّعِيفُ فَكَادَيَقضِى ... وصَارَ المَاءُ لِلبَطَلِ الشّجَاع»

(الشطى، ٢٠٠٧م: ٢٨-٢٩)

وهناک مضامين تقليدية تطرق إليها الشعراء الرواد كالمدح فالشاعر صقر الشبيب

يتجه نحو المدح و «يختار من الشخصيات أصحاب التوجه الإصلاحی اجتماعيا وسياسيا ووطنيا فنلاحظ أن احتفاءه بها ينطلق من تقديره لهذه المواقف الخاصة فی بعدها الوطنی وتطلعها المستقبلی فعبدالعزيز الثعالبی مفكر وثائر تونسی مطارد ولم يكن أميرا يجلس علی كرسی الثروة والجاه لذا نری الشاعر فی مدحه له لن يكتفی بموقف الإطراء وحده ولكنه جمع بين حالين: حال المحتفی وحال المحتفی به فالشاعر المحتفی يقدم حاله وموقفه الرافض للواقع السيئ واعتزاله الناس:

أعمَی مُقِلٍّ جَرَّدَتهُ يَدُ القَضَا فَإذا شَكَكتَ فَسُلَّ بِذَلِكَ مَلبَسِی
إنِّی اعتَزَلتُ النَّاسَ لَمَّا لَم أجِد حَظَّ الضَّعِيفِ سِوی شَمَاتِ الأليَسِ»

(المصدر نفسه: ٢٠)

وهناک مضون آخر وهو الرثاء واتجه هؤلاء الشعراء نحوه كی لا ينقصهم من المضامين التقليدية مضمون «فالشاعر خالد الفرج الذی ولد فی الكويت وتردد علی الهند والقطيف وأقام فی البحرين يرثی أحد علماء القطيف وهو الشيخ منصور بن الزاير المتوفی سنة ١٢٥١هـ‍ق فی قصيدته الموسومة بقطرة الدمع:

مَاتَ بَحرُ العُلُومِ فَلنَمُت اليَو ـمَ جِفَافَاً إذ مَاتَ بَحرُ العُلُوم
مَاتَ مَن يَصدِمُ المَكارِهَ بالصَّبـ ـرِ بِثَغرٍ لَدَی الشِّدَادِ بَسِيم
رَبِّ رُحمَاكَ ثَغرَةً بَعدَ أخرَی تَتَوَالَی فِينَا بِلا تَرمِيم»

(بوشعير، ١٩٩٧م: ٦٩-٧٠ والبيت الأول والثانی مدوران وقد وردا خطأ فی المصدر)

وأخيرا نذكر من تلك المضامين مضمون الوصف الذی يتصف بالطابع الوجدانی والعاطفی فها هو فهد العسكر الذی يصف الخريف:

«هَا هُوَ الشَّاطِئُ فَاسمَع أيُّهَا القَلبُ هَدِيرَه
وَ صُرَاخَ المَوجِ فِی الظَّلـ ـمَاءِ طَوراً وَ زَفِيرَه
وَ عَوِيلَ الرِّيحِ إذ تَلـ ـطِمُ بِالمَوجِ صُخُورَه
مَأتَمٌ ثَارَ بِهِ العَقـ ـلُ عَلَی الرُّوحِ الأسِيرَه»

(الأنصاری، ١٩٧٨م: ٢٣٠-٢٣٣)

الجيل الثانی، الشعراء المخضرمون: عاش هذا الجيل فترتی قبل ظهور النفط وبعده حيث أنهم تربوا فی الفترة التی كان يعانی فيها الكويتيون شظف العيش وقلة المياه وامتد بهم الزمن إلی أن شاهدوا تدفق النفط واستقلال بلدهم، وشملهم الرخاء الناتج عن صدور النفط وسافروا إلی البلدان المختلفة وتعرفوا علی ثقافاتها عن كثب كما تعرفوا علی التيارات الأدبية فی كبريات الدول العربية بل اتصل البعض منهم ببعض الشعراء المعروفين اتصالا مباشرا فمن شعراء هذا الجيل من وافته المنية ومنهم من امتد به الزمن وما زال يعطی من فيض وجدانه وإليک قائمة بأسماء شعراء هذا الجيل:

راشد السيف	١٩٠٠– ١٩٧٢م
محمود شوقی الأيوبی	١٩٠١– ١٩٦٦م
حجی بن قاسم الحجی	١٩٠٣ – ١٩٧٤م
عبداللطيف النصف	١٩٠٤ – ١٩٧١م
عبدالله محمد النوی	١٩٠٤ – ١٩٨٢م
خالد سليمان العدسانی	١٩٠٥ – ١٩٨٢م
عبدالله سنان	١٩١٧ – ١٩٨٤م
محمد الفايز	١٩٣٨ – ١٩٩١م
أحمد مشاری العدوانی	١٩٢٣ – ١٩٩٠م
عبدالله العتيبی	١٩٤٣ – ١٩٩٥م
عبدالله أحمدحسين	١٩٢٧ – ١٩٩٤م
سعاد الصباح	١٩٤٢م
دعد الكيالی	١٩٣٥م
عبدالمحسن الرفاعی	١٩٢٩م
علی السبتی	١٩٣٥م
عبدالعزيز سعود البابطين	١٩٣٦م
محمد أحمد خالد المشاری	١٩٣٦م

عبدالرزاق العدسانى	١٩٣٦م
خالد سعود الزيد	١٩٣٧م
أحمد السقاف	١٩١٩م
عبدالله زكريا الأنصارى	١٩٢٢م
خليفة الوقيان	١٩٤٢م
عبدالمحسن الرشيد	١٩٢٤م
يعقوب الغنيم	١٩٤٢م
سليمان الجارالله	١٩٢٦م
خالد السعد	١٩٤٣م
فاضل خلف	١٩٢٧م
خالدعبداللطيف الشايجى	١٩٤٤م
يعقوب الرشيد	١٩٢٨م
غنيمة زيد الحرب	١٩٤٥م
صالح نصرالله	١٩٢٩م
يعقوب السبيعى	١٩٤٥م

تتنوع المضامين التى استخدمها شعراء هذا الجيل فى أشعارهم بحكم تغير الزمن وبحكم تعرفهم على الأوساط الأدبية فى البلدان العربية وهذا لايعنى أن المضامين التقليدية اختفت نهائيا عن الساحة الشعرية فى دولة الكويت بل هناك شعراء مازالوا متمسكين بتلك المضامين التقليدية كما أن شكل الشعر لم يسلم من التغيير وظهر بين بعض شعراء هذا الجيل شعر التفعيلة وقصيدة النثر كما أن كثيرا من الشعراء المخضرمين مازالوا ينظمون قصائد على البحور الخليلية وينتجون أبياتا على النسق العربى الأصيل إلى جانب مواكبتهم العصر الراهن باعتمادهم على التفعيلة وتوجههم نحو قصيدة النثر أحيانا.

أما المضامين الدينية لدى شعراء هذا الجيل فنجدها عند عدد من علماء الدين

والمعلمين الذين قرضوا الشعر فی وسط الثقافة الدينية واشتهر من هؤلاء راشد السيف ومحمود شوقی الأيوبی اللذان ذكرهما سليمان الشطی باعتبارهما شاعرين، معلمين، فقيهين فالأول منهما تربوی قضی حياته فی سلک التعليم وتولی نظارة المدرسة الأحمدية. ثم إنه باعتباره معلما يسعی نحو الإصلاح واصطبغ شعره بتوجهات أخلاقية ودينية حيث تكثر فی شعره المصطلحات الدينية والفقهية مثل الوجوب والفرض والحديث المباشر عن الأخلاق:

أجُوبُ الطُّولَ وَ العَرضَا وُجُوبَاً كَانَ أو فَرضَا
وَ لِی فِی الشِّعرِ أهدَافٌ بِهَا النَّادِی قَدِ استَرضَی
هِیَ الأخلاقُ فَلنَعمَل بِهَا يَا إخوَتِی فَرضَا

أما الشاعر محمود شوقی الأيوبی فرغم تدريسه فی مدارس العراق والكويت قام برحلات كثيرة أقام فترة طويلة فی أندونيسيا يدرس ويفتح المدارس، ولصلته بالوسط الدينی فإن شعره لا يخلو من المضامين الدينية والأخلاقية. (الشطی، ۲۰۰۷م: ۳۵-۳۹)

واتجه الشاعر أحمد السقاف، الذی درس العلوم الدينية والعربية، نحو المضامين الإسلامية فی همزيته التی تحمل عنوان العيد متحدثا عن الدين والعدالة والفضائل:

«العِيدُ وَجهٌ مُشرِقٌ وَضَّاءُ وَ مَبَاهِجٌ مِلءُ الرُّؤَی وَ سَنَاءُ
نُورٌ بِهِ الإسلامُ شَعَّ لأمَّتِی وَ امتَدَّ صُبحٌ مُشرِقٌ وَ صَفَاءُ
دِينٌ قَوِيمٌ وَالعَدَالَةُ مَنهَجٌ وَ إلَی الفَضَائِلِ أَلفَةٌ وَ إخَاءُ»

(البابطين، ۱۹۹۵م، ج۱: ۱۷۷)

ولم ينس الشعراء المخضرمون المضامين القومية حيث أنهم عاشوا فی فترة مليئة بأسخن الأحداث السياسية فی الدول العربية فهناک مآس وهناک نكبات تمر علی تلک البلدان ما أدی إلی نزوح الشعراء إلی المضامين القومية ويشغل هذا المضمون حيزا كبيرا من دواوين شعراء هذا الجيل.

فهذا هو أحمد السقاف الذی قال عنه الدكتور محمد حسن عبدالله: «إن الوتو القومی هو أقوی الأوتار رنينا فی قيثارة الشعر عنده.» (حسن عبدالله، ۱۹۸۷م:۱۹۲) نراه ينشد

قصيدة ذات نفس حماسی مستلهما من حجارة الفلسطينيين الصغار الذين يدافعون عن وطنهم ولايهابون الموت بل يستعذبونه والشاعر يذكر فی مطلع قصيدته أنه لا يريد خوض التجربة الشعرية بالكناية والاستعارة قائلا:

«لَيسَ عِندِی كِنَايَةٌ وَ استِعَارَه فَقَرِيضِی مُستَلهَمٌ مِن حِجَارَه
هَؤُلاءِ الصِّغَارُ قَد أيقَظُوا الشَّعـ ـبَ وَ هَاجُوا إبَاءَهُ وَ اقتِدَارَه
وَ تَنَادَوا مِن أجلِ صَوتٍ فِلَسطِيـ ـنَ فَطُوبَى لِمَن يُحَرِّرُ دَارَه
عُزَّلٌ أذهَلُوا العَدُوَّ بِبَأسٍ يَعرُبِیٍّ وَ غَارَةٍ بَعدَ غَارَه
لم يَخَافُوا وَ كَيفَ يَخشَى المَنَايَا مَن تَحَدَّى الرَّدَى لِيَطلُبَ ثَأرَه»

(البابطين، ١٩٩٥م، ج١: ١٧٦)

إن مأساة فلسطين تحتل حيزا واسعا فی شعر شعراء هذا الجيل وقلما نجد شاعرا بين الشعراء المخضرمين لم ينشد قصيدة بل قصائد حماسية رنانة لصالح الفلسطينيين كما نرى أحيانا لدى الشعراء المخضرمين «امتزاج مفهوم الإسلام امتزاجا تماما بمفهوم العروبة والقومية على نحو ما نرى فی بيتی الشاعر الكويتی محمود الأيوبی الذی كان يوجه خطابه إلى قومه:

فَيَا أمَّةَ الإسلامِ هَذِی جُمُوعُكُم ألَمَّ بِهَا خَطبٌ عَظِيمٌ مُزَعزِعُ
إذَا أصبَحَت أَلفَيتَهَا فِی تَفَرُّقٍ وَ إن هِیَ أمسَت فَالضَّغَائِنُ تَصرَعُ»

(بوشعير، ١٩٩٧م: ١٠٩)

وهناک شعراء آخرون اهتموا بالعروبة والقومية العربية فی قوالب شعرية جديدة وبطرق تنم عن الإبداع والأصالة كما فعل الدكتور عبدالله العتيبی فی قصيدته «أصل وهوامش» حيث جعل عدة مقاطع للأصل وفی الطرف الآخر رد على تلک المقاطع بأخرى سماها الهوامش. (لمزيد من الاطلاع راجع: البابطين، ١٩٩٥م، ج٣: ٣٤١)

ومن المضامين المعروفة لدى شعراء هذا الجيل مضمون الرثاء خاصة رثاء الشاعر شاعرا آخر كويتيا كان أم غير كويتی وربما يعود السبب إلى العلاقات الودية الحميمة بين الشعراء الكويتيين من ناحية واتصالهم بالشعراء المعروفين فی البلدان العربية من ناحية

أخری فنجد مثلا الشاعر محمد أحمد المشاری خصص جزءا کبیرا من دیوانه لرثاء الشخصیات الأدبیة المعروفة کالشاعر أبوماضی والعقاد والشاعر عبدالله العتیبی والشاعر عبدالله سنان والمرحوم علی یوسف الرشید وحمد عبدالمحسن المشاری وهناک رجال السیاسة الذین رثاهم محمد أحمد المشاری مثل جمال عبدالناصر والشیخ عبدالله السالم الصباح والشیخ صباح السالم الصباح کما رثی من الفنانین أم کلثوم فی قصیدته التی أسماها کوکب الشرق وهناک رثاء لأمه فی صوت حزین یأخذ القارئ معه إلی آخر القصیدة:

«هِیَ الدُّنیَا بِبَسمَتِهَا تُعَادِی ... وَ فِی نُقصَانِهَا شَکلُ ازدِیَادِ
فَقَدتُ وَ مَا فَقَدتُ کَمِثلِ أُمِّی ... وَ لا کَحَنَانِهَا بَینَ العِبَادِ
أَظَلَّتنِی فَکَانَت لِی سَمَاءً ... تَجُودُ عَلَیَّ مِن مَطَرِ الوِدَادِ
وَ دَلَّتنِی عَلَی خَیرٍ وَ بِرٍّ ... کَنَجمٍ فِی ظَلامِ اللَّیلِ هَادِی
أَلُوذُ بِهَا إِذَا هَمٌّ عَرَانِی ... وَ أَلزَمُهَا فَأَضحَکُ لِلعَوَادِی
وَقَفتُ عَلَی التُّرَابِ وَ قَد حَوَاهَا ... وُقُوفَ مُلَذَّعٍ قَلِقِ الرَّشَادِ
یَکَادُ القَبرُ یَدعُونِی إِلَیهِ ... کَمَا یَدعُو السَّرَابُ حَنِینَ صَادِ
فَإِن کَفَفتُ بَعدَ الجُهدِ دَمعِی ... فَکَیفَ أَکُفُّ حُزنَاً عَلَی فُؤَادِی
فَیَا أُمِّی إِلَی رَبٍّ غَفُورٍ ... رَحَلتِ وَ مَا رَحَلتِ بِغَیرِ زَادِ
بَذَرتِ بُذُورَ إِیمَانٍ وَ تَقوَی ... وَ أَعدَدتِ الرَّوَاحِلَ لِلمَعَادِ»

(أحمد المشاری، ۲۰۰۷م: ۱۱۲-۱۱۴)

والشاعر الراثی محمد أحمد المشاری یُرثی بعد أن وافته المنیة من قبل أحد أصدقائه الأعزاء عبدالله زکریا الأنصاری حیث شبه الشاعر بالبلبل الذی طار بعیدا عن السدرة الشعریة فی الحیاة منطلقا فی الفضاء إلی سدرة الشعر العالیة فی السماء. (راجع المصدر نفسه: ۱۱-۱۳)

ومن المضامین المعروفة لدی الشعراء المخضرمین مضمون الوطن الذی تغنی هؤلاء الشعراء له کثیرا فها هو الشاعر محمد أحمد المشاری الذی کانت له قصائد عصماء فی

حب الكويت وحاضرها وماضيها يطلقها فی أعيادها الوطنية وفی مناسبات مختلفة كقصيدته النونية التی تذكّرنا بنونية ابن زيدون فی جمالها الفنی وفی روعة إبداع الشاعر. (راجع المصدر السابق: ۲۰-۲۱)

كما أن الشاعرة سعاد الصباح تركت قصائد كثيرة فی حب الوطن توازن فی إحداها رحلة ابن ماجد البحار برحلة السندباد فی نسق تقليدی باستحضار التراث الأدبی القديم:

«كُوَيتُ، كُوَيتُ
مَوَانِئُ أَبحَرَ مِنهَا الزَّمَان
وَ وَاحَةُ حُبٍّ وَ بَرِّ أَمَان
وَ شَعبٌ عَظِيم
وَ رَبٌّ كَرِيم
وَ أَرضٌ يَسِيجُهَا العُنفُوَان
كُوَيتُ، كُوَيتُ
هُنَا ابتَدَأَت رِحلَةُ السَّندبَاد
هُنَا وَردَةُ البَحرِ قَد أَزهَرَت
وَ رَاحَ ابنُ مَاجِد
يَقطِفُ نَجمَاً... وَ يَزرَعُ نَخلَاً
وَ يَخلُقُ فِی لَحَظَاتِ التَّحَدِّی بِلَاد» (البابطين، ۱۹۹۵م، ج۲: ۴۳۶)

واتجه شعراء هذا الجيل نحو مضمون الوصف حيث وصفوا الكويت وبحرها وساحلها بل وصف بعض هؤلاء الشعراء بقاعا مختلفة من العالم بحكم السفر والترحال إلى تلك البلاد فالشاعر محمد أحمد المشاری بعد أن أصبح سفيرا للكويت فی نيروبی كتب فيها أجمل قصائده فی وصف الطبيعة آنذاك. كما يصف كشمير بالأبيات التالية:

«سَرِّح الطَّرفَ هَذِه كِشمِيرُ هَل لِحُسنٍ تَرَاهُ فِيهِ نَظِيرُ؟
وَ تَأَمَّل فَلِلطَّبِيعَةِ رَقصٌ وَ غِنَاءٌ وَ نَشوَةٌ وَ حُبُورُ

حَيثُمَا سِرتُ رَوضَةٌ وَ غَدِير وُ زُهُورٌ وَ خُضرَةٌ وَ عَبِيرُ
جَنَّةٌ حَيثُ سِرتُ فِيهَا فَإنِّی فِی بَدِيعٍ مِنَ الجَمَالِ أسِيرُ»

(أحمد المشاری، ۲۰۰۷م: ۲۷۹)

ومن المضامين الموجودة فی شعر الشعراء المخضرمين مضمون الغزل الذی طالما اعتنی به هؤلاء الشعراء معبّرين عن أحاسيسهم الوجدانية بأجمل الكلمات وأحسن الصور ليثبتوا براعتهم الشعرية بالإضافة إلى أحاسيسهم الوجدانية الصادقة فها هو عبدالمحسن الرفاعی التاجر الذی استهواه الشعر حيث أن رصيده العاطفی لا يقل ثراء عن رصيده التجاری:

«كَلَّمَتنِی بِرِقَّةٍ وَ دَلال وَ رَمَتنِی بِسَهمِهَا القَتَّال
كَلِمَاتٌ تَفُوحُ عِطرَاً وَ حُبَّاً غَمَرتنِی بِسِحرِهَا وَالجَمَال
إيهِ لَيلایَ يَا عَرُوسَ قَصِيدِی أنتِ عُمرِی وَأنتِ سِحرُ خَيَالِی»

(البابطين، ۱۹۹۵م، ج۳: ۴۱۸-۴۱۹)

وهذا هو شأن عبدالعزيز البابطين الشاعر المعطاء الذی يعد من أبرز رجال الأعمال فی الكويت ويبذل دعما سخيا لخدمة العلم والأدب والفكر والشعر لا فی الكويت فحسب بل فی أنحاء البلدان الإسلامية:

«لَكِ رُوحِی أمَا سَمِعتِ النِّدَاء فَهُمُومِی قَد أورَثَتهُ العَنَاء
وَ حَنِينِی إلَيكِ أضحَی شُعَاعَاً قَد تَعَالَی فَمَسَّ حَتَّی السَّمَاء
إيهِ أمسِی أتَذَكَّرُ الحُبَّ طِفلاً فِيهِ غَنَّی شَلَّالُه كَيفَ شَاء؟
فِيهِ مَلَّ اللِّقَاءُ مِنَّا وَ إنَّا مَا ارتَوَينَا وَ لَم نَمَلَّ اللِّقَاء»

(المصدر السابق: ۲۱۵)

وهناک مضامين جديدة تطرق إليها الشعراء المخضرمون وذلک لمواكبتهم الحركات الأدبية والفكرية فی مصر والشام والعراق فاتجه بعض الشعراء إلى دعوة تحرير المرأة من قفصها ودعوا إلى تعليمها منهم «عبدالله سنان الذی حز فی نفسه أن تكون المرأة محبوسة فی زنزانة المنزل محرومة من نور العلم بدعوى الخوف عليها من العثور فی

حمأة الشرور.» (راجع بوشعير، ١٩٩٧م: ٩٤)

وهناک شواعر معروفات رافقن هؤلاء الشعراء بل أصبحن رائدات للنهضة النسوية فى دولة الكويت كالشاعرة المعروفة سعاد الصباح حيث «يقول الدكتور نبيل راغب عن تحليل شخصية المرأة الكويتية فى شعر هذه الشاعرة: وإذا كانت سعاد تبلور مأساة المرأة العربية بصفة خاصة ومأساة المرأة فى المجتمعات المختلفة بصفة عامة فإنها فى ديوان «فى البدء كانت الأنثى» تحلل شخصية المرأة الخليجية والكويتية على وجه الخصوص فالمرأة ليست مجرد أنثى بل كيان قومى وحضارى ولابد من استيعاب أبعاده وتدعيمها وتعميقها بل تتجسد فيها أحيانا عناصر الطبيعة التى تميز بلدها كما نجد فى قصيدة كويتية:

يَا صَدِيقِى
فِى الكُوَيتِيَّاتِ شَىءٌ مِن طِبَاعِ البَحرِ فَادرُس
ـ قَبلَ أن تَدخُلَ فِى البَحرِ ـ طِبَاعِى
يَا صَدِيقِى لَا يَغُرَّنَّکَ هُدُوئِى
فَلَقَد يُولَدُ الإعصَارُ مِن تَحتِ قِنَاعِى» (محمد صالح، ١٩٩٦م: ١٤٢)

وعالج شعراء الجيل الثانى موضوعات اجتماعية أيضا تلک الموضوعات التى تتصل اتصالا مباشرا بحياتهم اليومية وبالعصر الراهن فنرى محمد أحمد المشارى يتناول موضوع كرة القدم ويشجع فوز الفريق الكويتى بأسلوب تقليدى وباستحضار التراث الأدبى فى قصيدة سماها الكرة. (أحمد المشارى، ٢٠٠٧م: ١٢٦)

ومن المضامين الجديدة لدى شعراء هذا الجيل ذكريات الماضى حيث إن شعراء هذا الجيل عاشوا فترتى بداوة قبل النفط وحضارة بعد النفط وهذا جعلهم يحنون أحيانا إلى ماضيهم وبساطة عيشهم رغم ما كانوا يتحملون من عناء ومشقة كما فعل محمد الفايز وقدم لنا « فتات الحياة البحرية الشاقة والمعاناة التى كان يعانيها الغواص بوصفه إنسانا يحس بالاغتراب فى مهامه البحر ويحس بالظلم والحنين إلى دفء العائلة ونستطيع أن نجد فى أعمال محمد الفايز كثيرا من النصوص الشعرية التى تعكس هذه الرؤية وخاصة

فی دیوانه «مذکرات بحار» الذی اصطنع فیه أسلوبا شعریا لعله یعد جدیدا فی الأدب العربی الحدیث وهو أسلوب المذکرة الشعریة حیث یتساءل بلسان غائص:

أَرَکِبتَ مِثلِی «البُومَ» وَ «السُّنبُوکَ» و«الشُّوعِیَّ» الکَبِیر؟
أَرَفِعتَ أَشرِعَةً أَمَامَ الرِّیحِ فِی اللَّیلِ الضَّرِیر؟
هَل ذُقتَ زَادِی فِی المَسَاءِ عَلَی حَصِیر؟
مِن نَخلَةٍ مَاتَت وَمَا مَاتَ العَذَابُ بِقَلبِی الدَّامِی الکَسِیر
أَسَمِعتَ صَوتَ «دَجَاجَةِ» الأَعمَاقِ تَبحَثُ عَن غَذَاء؟
هَل طَارَدَتکَ «اللُّخمَةُ» السَّوداءُ وَ«الدُّولُ» العَنِید؟
وَ هَل انزَوَیتَ وَرَاءَ هَاتَیکَ الصُّخُور؟
فِی القَاعِ وَ«الرِّمَاءِ» خَلفَکَ کَالخَفِیر
یَتَرَصَّدُ الغَوَّاصُ.. هَل ذُقتَ العَذَاب
مِثلِی وَ صَارَعتَ العُبَاب؟

فالشاعر هنا یأخذ بید المتلقی کی یرافق الغواص فی حیاته الیومیة المعتادة وهو یواجه الریاح العاتیة فی اللیل الحالک وهو یقتات بالزاد المتواضع علی حصیره ویغوص فی لجة البحر ویصارع حیواناته الشرسة المرعبة.» (بوشعیر، ۱۹۹۷م: ۸۲-۸۳)

کما یتذکر صالح نصرالله سوق الخضرة وذکریاته فیه حیث کانت الأیام صافیة والحیاة رغیدة والود بین الناس قائم. (راجع: البابطین، ۱۹۹۵م، ج۲: ۶۵۶) وهذا هو محمد أحمد المشاری یتذکر طفولته أثناء إقامته فی کینیا سفیرا لدولة الکویت فی ذلک البلد. (راجع أحمد المشاری، ۲۰۰۷م: ۷۹) وتتذکر الشاعرة دعد عبدالحی الکیالی تلک الأیام الماضیة فی الکویت والخلیج الفارسی أیضا. (البابطین، ۱۹۹۵م، ج۲: ۲۸۲)

وظهر الشعر السیاسی بین بعض أبناء هذا الجیل حیث کانوا یریدون بهذه الأشعار إیقاظ العرب والشاعر السیاسی یتجه أحیانا نحو السخریة کما فعل أحمد مشاری العدوانی فی قصیدته صور وسوانح التی یرسم الشاعر فیها صورة الشعب الجبان الذی یهاب من أبسط الأمور ولایجرأ علی إعادة حقه:

«وَضَعَ كُلَّ شَيءٍ فِى مَحَلِّه
ضَميرَه فِى جَيبِه
وَ رَأسَه
تَحتَ شِرَاكِ نَعلِه
ضَميرُهُ جَبَانٌ
يَفِرُّ كُلَّمَا قَابَلَهُ السُّلطَان
فَيَمدَحُ السِجنَ وَ يُكَبِّرُ السَّجَّان
ثُمَّ يَخِرُّ سَاجِداً لِلأصفَرِ الرَّنَّان
وَ يَدفَعُ الزَّكَاةَ لِلشَّيطَان» (العدوانى، ٢٠٠٧م: ٢١)

وهناک مضمون آخر قد يمكننا أن نعتبره من أهم المضامين الشعرية لدى شعراء الجيل الثانى وهو الاحتلال العراقى وما تبعه من الخسائر البشرية والمادية بالإضافة إلى وقع الكثير من المواطنين الكويتيين فى أسر القوات المحتلة.فقلما يوجد شاعر لم يتناول جانبا بل عدة جوانب من هذا المضمون وإننا أعددنا مقالا فى فصلية «الأدب المقارن» تم اختصاصه بهذا المضمون وقارنّا بين الشعر الناتج عن العدوان العراقى على إيران والكويت.(راجع: آرمن، ٢٠٠٩م: ١١-٣٦)

وأخيرا اتجه بعض شعراء هذا الجيل إلى ترجمة قصائد شعراء أجانب كما تميز الشاعر محمد أحمد المشارى عن كثيرين من الشعراء بما ترجم من قصائد لشعراء إنجليز أمثال ويليام هنرى ديفس وتوماس ناس ولورد تيسون وغيرهم وذلک فى قالب عربى أصيل نكتفى هنا بذكر مقتطفات من ترجمة فينوس وأدونيس لشكسبير.(راجع أحمد المشارى، ٢٠٠٧م: ١٩٦) وهناک مضامين أخرى كثيرة كالحزن واليأس والمدنية وغيرها لم نتطرّق إليها.

الجيل الثالث، الشعراء الشبان: لقد جاء الشعراء الشبان بعد ظهور النفط ولم يشهدوا ماضى الكويت بل كانت حياتهم رغيدة بسبب انتشار الغنى وتمكنوا أن يتعرفوا على الثقافة الأوروبية بكل سهولة ويسر حيث أكمل بعضهم دراساتهم فى الجامعات الأميركية

والأوروبية كالدكتورة نجمة إدريس التى حصلت على درجة الدكتوراه من جامعة لندن كلية الدراسات الشرقية والإفريقية وكتبت رسالتها باللغة الإنجليزية بالإضافة إلى أن الكثيرين منهم أكملوا دراساتهم العليا فى فروع مختلفة فى كبريات الجامعات العربية كجامعة الأزهر الشريف وجامعة القاهرة وجامعة عين الشمس وغيرها.

ثم إنهم عاصروا التطور الثقافى وكثرة الجرائد المحلية وازدياد المجلات ودور النشر ما أدى إلى سهولة نشر نتاجاتهم الأدبية والنقدية بشكل عام ودواوينهم الشعرية بشكل خاص داخل الكويت وخارجها.

وإليک قائمة بأهم أسماء الشعراء الشبان الذين يرتفع عددهم يوما بعد يوم ليصعب على الباحثين دراسة أشعارهم وانتماءاتهم الشعرية ونعتذر إذا فاتنا ذكر بعض الأسماء التى قدتكون هامة؛ فالكويت فى عصر الإشراق الأدبى غنية بالأدباء والشعراء:

خزنة بورسلى	١٩٤٦م
سعد فرحان عبيد هادى	١٩٦٦م
سليمان الخليفى	١٩٤٦م
نورة المليفى	١٩٦٦م
هاشم السبتى	١٩٤٦م
فهد الردينى	١٩٦٧م
حصة الرفاعى	١٩٤٧م
صلاح دبشة	١٩٦٨م
كافية رمضان	١٩٤٨م
أحمد النبهان	١٩٦٩م
غنيمة زيد الحرب	١٩٤٩م
إبراهيم الخالدى	١٩٧١م
سليمان الفليح	١٩٥١م
حمود الشايجى	١٩٨١م

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

سالم عباس خداده	١٩٥٢م
محمد هشام المغربى	١٩٨٢م
نجمة إدريس	١٩٥٣م
سعد الجوير	١٩٨٢
جنة القرينى	١٩٥٦
ماجد الخالدى	١٩٨٤م
وليد القلاف	١٩٥٨م
سامى القرينى	١٩٨٦م
فاطمة العبدالله	١٩٦١م
حوراء الحبيب	١٩٨٨م
سعدية مفرح	١٩٦٤م
دخيل الخليفة	١٩٦٤م
نشمى مهنا	١٩٦٤م
عالية شعيب	١٩٦٤م
رجا القحطانى	١٩٦٥م
على حسين محمد	
عامر العامر	
فوزية شويش السالم	
عبدالعزيز النمر	
عبدالمحسن أحمد الطباطبائى	

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

لا نريد الدخول فى خضم خصائص الشعر لدى شعراء هذا الجيل ولكننا يمكننا أن نمس تلك الخصائص مسا طفيفا.

ظهرت بين الجيل الثالث من الشعراء الشبان ظواهر جديدة لم تكن موجودة من قبل وهى: أولا، ظاهرة الشعر النسوى فى الكويت حيث بدأت المرأة تدخل مجال الشعر

بقوة ليس فی صورة محاولات أولية أو رغبة مؤقتة وعابرة ولكن بتصميم وثبات ووعی شعوری متطور.ثانيا، دخلت محاولات التجديد شكلا ومضمونا فی شعر شعراء هذا الجيل حيث توالی ظهور الشعراء الذين يستهدون بنظام القصيدة العربية وتقاليدها. ثالثا، أصبح هاجس التجديد والتجريب غالبا مسيطرا وكأنه مغامرة لاتنتهی ولاتتوقف ولعل هذا التوجه سمة غالبة عند كثير من المحدثين الذين أصبح الشكل يمثل لهم مشكلة يبحثون عن الجديد من خلال التنويع والتجريب وهذا ما نلاحظ عند من دخل إلى الشعر قافزا ومتجاوزا كل الأشكال المتوارثة فلم يقترب منها أو يتمرن من خلالها بل قفز إلى حلبة التجديد المتحرر من أی قيد شعری دون تجريب للنمط السائد. رابعا، ساحة الأدب فی الكويت فی عقودها الأخيرة ساحة منفتحة محتشدة مدت خيوطها إلى أكثر من اتجاه وكانت مصبا لتجارب عديدة تستدعی الاهتمام والنظر منها هذا الحضور الواضح لعدد من المبدعين العرب الذين وجدوا فی هذه الساحة الكويتية متنفسا ومجالا خصبا للإطلالة الأدبية يواصلون فيها تجاربهم السابقة أو ينطلقون منها ابتداء.وهؤلاء يمثلون ولاشک جانب إثراء ومساهمة جديرة بالنظر والدراسة. خامسا، تشكل الجيل الثالث مساره الشعری منسجما مع امكانات عصره واتخذ سلوكا خاصا مع النشر يختلف عمن سبقه من الشعراء فقد كان الجيل السابق يتأنى بل يتردد كثيرا فی النشر وتأخر بعضهم سنوات قبل أن يجمع شعره فی ديوان أما الجيل الجديد فقد اتجه إلى اتباع سياسة النشر من خلال دفع إنتاجهم إلى المطبعة فتوالت الإصدارات وتعددت بل تزاحمت الأسماء التی راحت تدفع ببواكير إنتاجها كل واحد منهم يبحث عن طريقه مطلقا صوته الشعری الخاص وهی أصوات يجمعها الاتكاء على تجارب القصيدة العربية قديمها وجديدها. (لمزيد من الاطلاع راجع: الشطی، ۲۷۹– ۴۴۵)

النتيجة

كان لتطور الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية دور فی تطور الحركة الشعرية ومن هذا المنطلق قمنا بتقسيم طريف للشعراء الكويتيين وكان مبدأ تقسيمنا هذا

ظهور النفط فى الكويت وصدور أول شحنة منه عام ١٩٤٦م حيث إننا رأينا تغييرات كثيرة فى مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بعد تدفق النفط وانتقال البلد من طور إلى طور حيث ظهرت مستجدات لم تكن موجودة قبل هذا التاريخ.

وبناء على هذا انقسم الشعراء وفق الفترة الزمنية التى عاشوا فيها إلى ثلاثة أجيال اختلفت بيئة كل واحد منه عن الآخر. أولا: الشعراء الرواد الذين عاشوا قبل ظهور النفط وقبل استقلال الكويت ولم يشهدوا الرخاء الذى جلبه النفط بل عركوا مشقات الحياة الناتجة عن شح الموارد وندرة المياه.ثانيا: الشعراء المخضرمون الذين عاشوا فترة ما قبل النفط وعاشوا نفس الظروف التى كان يعيشها أولئک الرواد وامتد بهم الزمن إلى أن شاهدوا تطور البلد بعد ظهور النفط كما رأوا قيام الدولة المستقلة. ثالثا: الشعراء الشبان الذين جاؤوا بعد المخضرمين حيث تربّى هذا الجيل فى ظل نعمة الرحمن والرخاء المادى والظروف المستجدة. ولكل من هذه الأجيال الثلاثة خصائص وميزات انفرد بها ذكرناها على حدة.

المصادر والمراجع

أباظة، نزار. ١٩٩٧م. *الاتجاهات الأساسية للشعر فى دولة الإمارات العربية المتحدة*. الطبعة الأولى. دمشق: دار الفكر.

أحمد المشارى، محمد. ٢٠٠٧م. *ديوان المشارى*. مراجعة خليفة الوقيان. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية.

آرمن، سيدإبراهيم. ٢٠٠٩م. *فصلية الأدب المقارن: العدوان العراقى على إيران والكويت وتجلياته فى شعر البلدين*. السنة الثانية. العدد الثامن. جيرفت: جامعة آزاد الإسلامية.

الأنصارى، عبدالله زكريا. ١٩٧٨م. *فهد العسكر: حياته وشعره*. الطبعة الرابعة. الكويت: ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع.

البابطين، عبدالعزيز سعود و آخرون. ١٩٩٥م. *معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين*. الطبعة الأولى. الكويت: مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعرى.

بوشعير، الرشيد. ١٩٩٧م. *الشعر العربى الحديث فى منطقة الخليج*. الطبعة الأولى. بيروت: دار الفكر

المعاصر.
حسن عبدالله، محمد. ۱۹۸۷م. *الشعر والشعراء فی الکویت*. الکویت: ذات السلاسل.
الشطی، سلیمان. ۲۰۰۷م. *الشعر فی الکویت*. الطبعة الأولی. الکویت: مکتبة دار العروبة للنشر والتوزیع.
العدوانی، أحمد المشاری. ۲۰۰۷م. دیوان صور وسوانح: اعتنی بنشره خلیفة الوقیان وسالم عباس خداده. الکویت: مرکز البحوث والدراسات الکویتیة.
محمد صالح، لیلی. ۱۹۹۶م. *أدباء وأدبیات الکویت*. الطبعة الأولی. الکویت: مطبعة الفیصل.
الوقیان، خلیفة. ۱۹۹۷م. *القضیة العربیة فی الشعر الکویتی*. الکویت: المطبعة العصریة.
الوُقَیّان، خلیفة. ۲۰۰۷م. *الثقافة فی الکویت. الطبعة الثانیة*. الکویت: مطبعة المقهوی الأولی.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی